OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الإعجاز البلاغي عند الزركشي في كتابه" البرهان في علوم القرآن " (دراسة أسلوبية)

Al-Zarkashi's rhetorical miracles in his book "Alburhan fi Uloomil Qura'an"(A stylistic study)

حافظ عبد الشكور

باحث بمرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، بهاولبور

محمد آصف

باحث بمرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، بهاولبور

ABSTRACT

Imam Badr Al-Din Al-Zarkashi was considered a great-thinker among the great-minded people and the masters of ijtihad, as he was a virtuous writer, an ascetic scholar, and a fundamentalist jurist who excelled in jurisprudence and foundations, and he composed many works in them, and was distinguished by his culture in the Arabic language, and his depth in knowledge of its grammar, composition and rhetoric, according to its language, He spent his entire life seeking knowledge and devoted his effort and life to him, so he did not work on him with anything but his vocation was to wade through the fields of knowledge, and his effort in this field paid off, he produced great books and many he served with the sciences of the Qur'an, hadith, jurisprudence and fundamentals. He was interrupted in his home and did not hesitate. To anyone except to the book market, and if he attends, he does not buy anything. Rather, he looks in the bookstore all day long with papers appearing in which he hangs what he likes, then returns to his home and transfers it to his classifications.

Keywords: Imam Badr Al-Din Al-Zarkashi, Arabic language, composition, rhetoric, Alburhan fi Uloomil Qura'an.

حياته

هو الإمام محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي[1] ، وقيل بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر [2]وكلمة بهادر تركية الأصل مأخوذة من (بخاتر)والمعنى الأصلي لها الشجاع والمقدام ،ثم أصبحت لقيا يطلق للتشريف[3]" ، لقب بالزركشي نسبة إلى صنعة الزركش بوزن جعفر، وهي تعني الزخرفة ، لأنهتعلمها في صغره [4]، ويلقب حينا آخر بالمنهاجي ، لأنه حفظ كتاب المنهاج فيالفروع للإمام يحي بن شرف النووي[5]ـ

مولدها

الزركشي تركي الأصل مصري المولد والوفاة، إذ ولد بالقاهرة سنة 745 حينما كانت معمورة بالمدارس ، غاصة بالفضلاء وحملة العلم ،زاخرة بدورالكتب الخاصة والعامة ،والمساجد الحافلة بطلاب العلم والمعرفة ، والوافدين منشتى الجهات .، لكن أبوه كان من الأتراك وكان مملوكا لبعض الأكابر[6]ـ

الطلبة وشيوخه

نشأ الزركشي وترعرع بمصر ، وبعد أن اشتد عوده تعلق قلبه بالعلوم الشرعيةوعني بالاشتغال في طلبها منذ صغره ، وشب على ذلك ، وقد تردد على الكثيرمن المشايخ والعلماء بمصر ، فأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي رئيس الشافعية بالديار المصرية بدر العلماء الزاهر وكوكبهم المتألق ، وإمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية ، والشيخ سراج الدين البلقيني فنهل من علمهما ما شاء الله له أن ينهل ، فكان من أنجب تلاميذهم وأوعاهم ، وأفضلهم ،وأذكاهم ،ثم رحل إلى حلب والتقى بالشيخ شهاب الدين الأذرعي فأخذ عنه الفقه والأصول ،وسمع الحديثبدمشق وتلقاه على يد ابن كثير ، ثم طلب الشيخ الصلاح بن أبي عمر ، والإمام ابن أميله فلازمهما وأفاد منهما ومن غيرهما من العلماء ، ثم عاد إلى القاهرة ،أشتات العلوم ، وأحاط بالأصول والفروع ،وعرف الغامض والواضحووعي الغريب والنادر واستقصى الشاذ والمقيس فأهله ذلك للفتيا والتدريس ،والتوفر على الجمع والتصنيف فاجتمع له من المؤلفات في عمره القصير ما لميجتمع لغيره من أفذاذ الرجال. [7]

علمه وأخلاقه

يعد الإمام بدر الدين الزركشي جهبذة من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد،حيث كان أديبا فاضلا ، وعالما زاهدا ، وفقيها أصوليا نبغ في الفقه، والأصول ،وألف فيهما مصنفات كثيرة ، وامتاز بثقافته في اللغة العربية ، وعمقه في معرفةنحوها وصرفها وبلاغتها ، وفقه لغتها ، و أدبها ونثرها وشعرهاقضى عمره كله في طلب العلم وكرس جهده وحياته له ، فلم يشتغل عنه بشيوإنما كانت حرفته خوض غمار بحور العلم ، وقد أثمر جهده في هذا المضمارفاخرج كتبا عظيمة ، وكثيرة خدم بها علوم القرآن ، والحديث والفقه والأصول.وقد كان منقطعا في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب وإذا حضره لايشتري شيئا ، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طوال نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع إلي منزله فينقله إلى تصانيفه[8] ، وقد كان يتصف بالزهدوعفة النفس فلم تغريه بهجة

الدنيا وزخرفها ، ولم يخدعه سرابها ،شامخ كالطودالأشم لا تعبث به الرياح لا يزاحم في الدنيا ولا يزاحم على الرئاسة وكانمتواضعا في لباسه لا يحب التعاظم والتفاخر ، وكان له أقارب يكفونه أمر دنياهوكان خطه ضعيفا جدا قل من يحسن استخراجه[9] ، يروى أنه ذهب فيالمرات إلى دار الوراقين فوجد عند أحدهم نسخة مكتوبة بخط سيئ فقال : الحمد اللهأن هناك من خطه أسوأ من خطي فلما بدأ يتصفحها وجدها مكتوبة بخط يده

وفاته

توفي الأمام بدر الدين الزركشي بمصر في رجب سنة 794، ودفن في القرافةالصغرى بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقي مخلفا أكثر من ثلاثين مؤلفا فيالأصول، والقواعد، والفروع، والأحكام، والعقيدة، والأدب وله كتب في التفسيروالحديث، نذكر منها:

١- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة.
٢- إعلام الساجد باحكام المساجد.
٣- البحر المحيط في أصول الفقه.
٤- تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي.
٥- تشنيف المسامع بجمع الجوامع.
٦- تفسير القرآن.
٧- تخريج.تكملة شرح المنهاج للأمام النووي.
٨- المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر.
٩- النكت على عمدة الأحكام.
١٠- النكت على بن الصلاح.
١١- البرهان في علوم القرآن ويعد من أهم كتب الزركشي وأشهرها وسوفنتحدث عنه بشئ من التفصيل في السطور القادم[10]ة. **أهمية كتاب البرهان**

يعد كتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيدة التي جمعت عصارةأقوال المتقدمين ،وصفوة آراء المحققين حول القرآن الكريم (ولو لم يكن لبدر الدينالزركشي غيره لكفاه)[11]، وقد ضل هذا

الكتاب فترة من الزمن بعد تأليفه غيرمعروف لدى الباحثين و غير متداول بين الطلاب والدارسين، حتى جاء جلال الدينالسيوطي ووضع كتابه (الإتقان في علوم القرآن)[12]"

وعلى الرغم من تأخر الكتاب نسبيا إلا أنه (يعد من أمهات الكتب في علومالقرآن التي لا يستغني عنها باحث في هذا المجال.[13]

والذي يطلع على هذا الكتاب يجده بحق موسوعة عظيمة في مباحث علوم القرآنإذ جمع مؤلفه فيه سبعة وأربعين نوعا من مباحث علوم القرآن، ووجمع أشتاتالمسائل الخاصةوالعامة بكل فرع، وضمنه أقوال العلماء والمفسرين والفقهاءوالأصوليين، وغير ذلك من قضايا المتكلمين وأصحاب الجدل، ومسائل العربيةفجاء كما وصفه مؤلفه (جامع لما تكلم الناس في فنونه ، وخاضوا في نكته وعيونه فيه من المعاني الأنيقة ،والحكم الرشيقة ما يبهر القلوب طربا ، ويبهر العقول عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه عنوانا على كتابه ،معينا للمفسر على حقائقه ، ومطلعاعلى بعض أسراره ودقائقه) [14]، وتكمن أهمية كتاب البرهان أيضا في احتوائه على كثير من علوم القرآن حاول مؤلفه في كل علم أن يؤرخ له ويحصي الفت فيه ، ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه ، والملاحظ على مؤلفه أنه قرأكل ما وقع تحت يده ، ولم يحصر نفسه في مادة بعينها ، بل قرأ كل ما وقع تحت بصره من أدب ، ونحو وصرف، وبلاغة، وتفسير، وحديث، وفقه، وغير ذلك من أنواع العلوم، كما تكمن أهمية البرهان أيضا في أنه اعتمد عليه كثير من العلماءوالمؤلفين في هذا المضمار، وأول من استفاد منه ونبه إليه، الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) كما أشار إلى ذلك السيوطي نفسه في مقدمة كتابه إذ قال: (ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعامضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء، و أمشي فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينما أنا أجيل ذلك فكري، وأقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الأمام بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، أحد المتأخرين من أصحابنا الشافعيين ألف كتابا في ذلك حافلا يسمى (البرهان في علوم القرآن) إلى أن يقول : ولما وقفت على هذاالكتاب ازددت به سرورا، وحمدت الله كثيرا وقوي العزم على إبراز أضمرته،وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته فوصفت هذا الكتاب العالي الشأن،الجلي البرهان وسميته (الإتقان (ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان،وأدمجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد).[15]

إن من يمعن النظر في قول السيوطي السابق يجد أنه اعتمد اعتمادا كبيراعلى كتاب البرهان للزركشي، بل إن من الباحثين من جزم بأن الإتقان ما هو إلاملخص لكتاب البرهان واستدل على ذلك بقول السيوطي نفسه (ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان، ودمجت بعض الأنواع في بعض[16]). والحقيقة أن السيوطي ليس وحده هو الذي أفاد من كتاب البرهان بل وكل الذين جاؤا من بعده إلى عصرنا الحاضر.

سبب تأليفه

لقد اطلع الزركشي على معظم المؤلفات حول القرآن الكريم وبالرغم من كثرتها إلا أنه لم يجد كتابا يشتمل على أنواع علوم القرآن، الأمر الذي دفعه إلى أن يؤلف كتابا يشتمل على تلك العلوم، وقد بين ذلك في مقدمة كتابه البرهان فقال : (ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وحيث وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه،كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله في وضع كتاب في ذلك)[17].

منهج الزركشي في دراسته للإعجاز البلاغي في القرآن:

إن الزركشي لم يؤلف كتابا خاصا في الإعجاز البلاغي، وإنما تناول قضيةالإعجاز عمليا في كتابه البرهان في علوم القرآن، إذ تحدث فيه عن خصائص القرآن التي ميزته دون غيره، وهي خصائص في نظمه وإعجاز تأليفه وذلك)من حيث الكلمة المصطفاة لتكون في موضعها المناسب، وانسجامها ، ودقة وضعهاوحسن اختيارها، وإحكام تركيبه، والتناسب بينها وبين المعنى المقصود على أكمل وجوه التناسب مستشهدا على ذلك بكلام من سبقه من العلماء يقول في ذلك.

مستشهدا بكلام الخطابي (ت ٣٨٨هـ): (وإذا تأملت القرأن وجدت هذه الأمورغاية الشرف من الفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولاأعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا واشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه والرقي في أعلا درجاته، وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، وإما إن توجد مجموعة في نوع واحد فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شئ علما.[18]

والزركشي لا يفرق بين اللفظ والمعنى في إبراز بلاغة القرآن وإعجازه يقول وهو يتحدث عن أساليب القرآن وفنونه البلاغية منتقدا أنصار المعنى: (وشذ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة فيه إنما هو المعاني، فلم يعد الأساليب البليغة والمحاسن اللفظية، والصحيح أن الموضوع مجموع المعاني

والألفاظ إذاللفظ مادة الكلام الذي منه يتألف، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها[19]

إن الزركشي لم ينتصر للفظ على حساب المعنى ولم ينتصر للمعني على حساب اللفظ وإنما يرى أن الإعجاز البلاغي في القرآن قائم بهما بشرط الملائمة بينهما ويرى أن من أعظم وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم هو أن ألفاظه جمعتبين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادتين لا يجتمعان غالبا في كلام البشروذلك لأن الجزالة من الألفاظ التي لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعضالوعورة، والعذوبة منها ما يضادها من السلاسةوالسهولة. ،ولهذا تجد الفصحاءمن العرب قد نحو نحو الصورة الأولى لأنهم قصدوا الفخامة والروعة فيالأسماع، ونجدأن الشعراء المخضرمين ومن داناهم من المولدين المتأخرين قدنحو نحو الصورة الثانية لأن القصد كون الكلام في السماع أشهى وأعذب.، ونجد أن ألفاظ القرآن قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين وذلك من أعظم وجوه البلاغةوالإعجاز [20]، وهو بهذا متأثر بكلام الخطابي في وصفه للأسلوب القرآني.

وقد تحدث الزركشي عن إعجاز القرآن البلاغي من خلال بلاغة مفرداتهودقة اختيارها بحيث يصعب استبدال لفظ مكان لفظ آخر، فلا وجود للترادف في القرآن الكريم فلكل لفظ معنى دقيق لا يحمله ولا يفي به غيره مهما كانت معانيهمامتقاربة وقد بين ذلك من خلال إيراده لمجموعة من الآيات القرآنية أثبت منخلالها عدم وجود الترادف بين ألفاظ القرآن وأن كل لفظ وضع للدلالة على معنيلا يدل غيره عليه ولا يوحي به.

ومما استشهد به على دقة اختيار القرأن المفرداته أن القرآن قد يعدل فيبعض الأحيان عن استعمال لفظ ويستعمل غيره واسماه (مشاكله اللفظ للمعنى) إذأنه كلما كان المعنى قويا كان اللفظ كذلك، على أن الزركشي في دراستهللمفردة القرآنية كان يؤمن بما آمن به عبد القاهر الجرجاني في كثير من المسائلالبلاغية من ذلك أن الألفاظ لا تظهر مزيتها إلا من خلال التركيب ولا يظهرمعناها الدقيق إلا من خلال ربطها بالسياق التي وردت فيه إذ نجده يقول موضحاأهمية السياق في معرفة دلالة الألفاظ: (ودلالة السياق ترشد إلى تبيين المجملوالقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة،وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالطفي مناظرته.[21]

على أن ما يميز دراسة الزركشي عن غيرها من الدراسات أنه جعلميدان تطبيقه لفكرة النظم في القرآن كله كما فعل الزمخشري من قبله بينماعبد القاهر الجرجاني قصر ميدان تطبيقه لفكرة النظم على (مأثور القول في فن الأدب وخاصة في روائع الشعر[22].

كما تناول بلاغة القرآن الكريم من خلال النظم والتركيب فتناول التقديم والتأخير وأغراضه ووضح السر البلاغي الذي من أجله يقدم القرآن الكريم مفردةعلى أخرى أو يؤخرها كما تناول بلاغة التكرار وأثبت أن أسلوب التكرار في القرآن لم يرد عبثا وإنما لأغراض بلاغية، كما تناول أيضا الذكر والحذف وبيان الأسرار البلاغية التي من أجلها تحذف الكلمة من الأسلوب القرآني أو تذكر مستعملا نماذجا من الآيات القرآنية بين من خلالها بلاغة الذكر والحذف، وكذلك تناول الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم من خلال الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم، ولما كان قد تردد عند بعض القائلين أن إعجاز القرآن بالصرفة حاول الزركشي أن يتصدى لأصحاب هذا الرأي منكرا عليهم ذلك من خلال دراسته للأسلوب القرآني متأثرا في ذلك بما جاء في بيان إعجاز القرآن للخطابي فجعله النوع السادس والأربعين من أنواع علوم القرآن التي تناولها في كتابه البرهان مؤكدا من خلاله أن عجز القوم عن المعارضة إنما يتعلق بذات الأسلوب القرآني لذلك اعتبر الأسلوب القرآني هو المقصود الأعظم من كتابه البرهان بل هو بيت القصيد وواسطة القلادة ودرة التاج وإنسان الحدقة وهوعلم شريف عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب وهو أرق من الشعروأهول من البحر وأعجب من السحر لأنه المطلع على أسرار القرآن العظ الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين[23]

كما تناول مجاز القرآن وأثبت وجوده في القرآن الكريم ورد على القائلين بعدم احتواء القرآن على هذا النوع البلاغي وشبهتهم في ذلك أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل علي الله بقوله: (وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن[24]. والزركشي يرى أن في القرآن بليغا وأبلغ ولكنه لم يشبع القول فيه بل نراه يرسل الحكم إرسالا دون تفصيل لوجه العلو في مرتبة البلاغة كقوله تعالى:)وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم تعمرگم ما يذكر فيه من تنكر وجاءكم النذير فذوقوا فما الظالمين من نصير[25]) فإنه أبلغ من يتصارخون[26])، وفي قوله تعالى : (فقلت استغفروا ربكم إنه كان قارا يرسيل السماء عليكم مدرار) [27]، فإنه أبلغ من غافر وساتر ولم يبن ما وجه تلك البلاغة.[28]" وقد استعان الزركشي في تناوله لمسألة

الإعجاز البلاغي في القرآن بأراء من سبقه من العلماء مرجحا تارة لتلك الآراء ومعارضا تارة أخرى وتارة يوردها ويتركها بدون تعليق وهو في كل هذا يحاول أن يتتبع الدقائق البيانية والنكات البلاغية في القرآن الكريم وينبه إلى سر إعجازها. ومن أهم ما يميز منهج الزركشي في دراسته للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم استعماله لكثير من النماذج القرآنية وتغليبه للجانب التطبيقي على الجانب النظري كما تميز أيضا باستعانته بالأحاديث النبوية والأبيات الشعرية التي حاول من خلالها أن يدلل على أن القرآن الكريم جاء بألفاظ ومعان كان يألفها العرب قبل نزوله مما يدل على قوة إعجازه لهم، من ذلك استشهاده وهو يتحدث عن كون والتركيب أفصح في قوله تعالى: (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين[29]وقد شهد الحسن والعيان أنهم ما انفضوا من حوله وهي المضمرة فانتفى عنه صلى الله عليه وسلم أنه فظ غليظ القلب، والعرب تعرف هذا الأسلوب واستدل على ذلك بقول الفرزدق والذي عده أحسن ما أبرز في هذا المجال والذي يقول فيه:

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا[30]

وكاستشهاده على وضع المضمر في القرأن الكريم وضع الظاهر وأن العرب كانت تعرف هذا الأسلوب بقول سواده بن عدي: [31]

لا أري الموت يسبق الموت شئ نغص الموت ذا الغني والفقيروكذلك استشهاده عند حديثه عن الاستمالة والاستعطاف في أسلوب القرآن الكريم بقول قتيلة بنت النظر ابن الحارث عندما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أباها في غزوة بدر عندما قالت:

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فيقول الزركشي: إن رسول الله قال عندما سمع هذا البيت: (لو بلغني شعرها قبل أن قتله لما قتلته [32])، ولم يكتف الزركشي باستعانته بالشعر لتوضيح ما ورد من أساليب بلاغية في القرآن الكريم وإنما استعان أيضا بكلام سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم فمن ذلك استشهاده عندما كان يتحدث عن الاستمالة والاستعطاف في قوله تعالى: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[33]، فيقول ومن الاستمالة والإرضاء ما لا يخرق السمع أنفذ إلى القلوب وأوقع على المطلوب قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار وقد وجدوا في أنفسهم قسمة الغنائم في

غيرهم: (يا معشر الأنصار ألم أجدكم كذاألم أجدكم كذا ثم قال أجيبوني، فما زادوا على قولهم الله ورسوله أمن فقال صلى الله عليه وسلم: أما إنكم إن شئتم لقلتم فصدقتم ولصدقتم جئتنا بحال كذا وكذا(، فانظر ما أعجب هذا استشعر منهم عليه الصلاة والسلام أن إمساكهم عن الجواب أدب معه لا عجز عنه[34].

انبهار الزركشي بالإعجاز:

لي وأسعد لقد أورد الزركشي أكثر من عبارة في ثنايا كتابه البرهان تدل على انبهاره بإعجاز القرآن الكريم وبلاغته من ذلك قوله في الآية (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضيي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) [35]: كيف أمر ونهى وأخبر ونادي ونعت وسمى وأهلك وأبقي وا وأشقي وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بدى والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي.[36](ويقول في قوله تعالى: (رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق[37]) تأمل كيف اقتصر على المشارق دون المغارب لاقتصار الحال ذلك فإن المشارق مظهر

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الطويلة والدراسة المتواضعة للإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في كتاب البرهان في علوم القرآن بفصولها الأربعة ، والتي حاولت فيها قدر استطاعتي أن ألم بأطراف هذا الموضوع المتشعب فقد استطعنا أن نخرج بالنتائج الآتية:

١- إن كتاب البرهان في علوم القران يعد من أمهات الكتب التي لا يستغني عنها الباحث في مجال القرآن وعلومه

٢- إن القران الكريم معجز وأن إعجازه مستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

٣ - إدراك إعجاز القرآن عند الزركشي والوقوف عليه أمر بعيد المنال لذلك ترك الباب مفتوحا ولم يفصل برأي وهو بهذا يؤكد حقيقة علمية مفادها أن اختلاف العلماء حول الوجه المعجز وعدم تحديده له هو الاعجاز بذاته.

٤- إن الزركشي لم يقل بالصرفة كما توهم بعض الباحثين بل لقد أبطل القول بها وأبطل القول بأن العرب كان بمقدورهم أن يأتوا بمثل القرآن واعتبره قولا باطلا لا أساس له من الصحة وأن القول به ينفي عن القرآن صفة الاعجاز. —

٥- على الرغم من أختلاف العلماء حول الوجه المعجز في القران الكريم إلا أنهم متفقون على أن الاعجاز البلاغي هو الوجه الأساس والأصيل و الذي وقع به التحدي

٦- تميزت دراسة الزركشي للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم بتغليب الجانب التطبيقي على الجانب النظري وهذا ما يميز دراسته عن باقي الدراسات السابقة له

الهوامش

[1]ـ الأعلام ، خير الدين الزركلى ج 6 ،ط1 ، ومعجم المؤلفين ، محمد رضا كحالة ج٩٢٢١

[2]ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة تحقيق محمد شرف ج٢٦٠١

[3]ـ دائرة المعارف الإسلامية ج٣، ٢ نقلها إلى العربية إبراهيم خورشيد وأخرون

[4]ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ج ٣ ،٣٩٧

[5]ـ مقدمة كتاب خبايا الزوايا للشيخ عبد القادر العاني ،مطبوع في البحر المحيط للزركشي ، ج ١ ،٨

[6]ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ج ١، ٣٧ ت محمد أبو الفضل إبراهيم

[7]ـ معجم المؤلفين ج ١٢١ ، الدرر الكامنة ج-٣٩٨،٣٩٧

[8]ـ مقدمة العاني في البحر المحيط بدر الدين الزركشي ج ١،٩

[9]ـ معجم المؤلفين محمد رضا كحالة ج٩١٢١، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي٣٣٠ تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط٣٠

[10]ـ المعرفة المزيد عن هذه الكتب ينظر كتاب البرهان في علوم القران بدر الين الزركشي المقدمة ج1 ، 5

[11]ـ المجاز عند الزركشي،مجلة الكلمة الطيبة خالد المنخولي 34 ، العدد الثاني ١٠/١١/٢٠٠٦م

[12]ـ مقدمة كتاب البرهان في علوم القران ج1

[13]ـ مجلة الكلمة الطيبة ٣٠

[14]ـ البرهان في علوم القران ج ١،٩

[15]ـ الإتقان في علوم القران ،جلال الدين السيوطي تقديم وتعليق : الدكتور مصطفى ديب البغا ١٧

[16]ـ اراء الزركشي النحوية ، عبد الغني الدبعي رسالة ماجستير ، جامعة الجزيرة ١٩٩٩

[17]ـ البرهان في علوم القران ج1 المقدمة ١٣

[18]ـ البرهان ج ٢/ ١٠٢ - ١٠٣– "

[19]ـ المصدر نفسه

[20]ـ*البرهان٢/١٠٢-١٠٣*

[21]ـالمصدر نفسه

[22] ـ النقد الأدبى دراسات حول اعجاز القران الكتاب الاول د صلاح الدين مجمد عبدالتواب ١٦٦

[23] ـ البرهان ج ٢، ٢٠١

[24] ـ البرهان ج ٢، ٢٠١

[25]ـفاطر ٣٧

[26] ـ البرهان ج ٢، ٢٠١

[27] ـ نوح ١٠

[28] ـ البرهان ج ٣ ، ٣٦-٣٥

[29] ـ آل عمران ١٥٩

[30] ـ البيت احد شواهد سيبويه في الكتاب ج١ ٢٣٠

[31] ـ البرهان ج٢ ٣٠٠١

[32] ـ المصدر نفسه

[33] ـ الأعراف ٢٣

[34]ـ البرهان ج٣ ٣١٠

[35] ـ هود 44 –

[36] ـ البرهان ج٣ ٣١٩

[37] ـ الصافات٥